التجار في بلاد اليونان القديمة

الباحث : علي حسين شلال الياسري أ.د محمد فهد حسين القيسي
جامعة واسط – كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

يعد موضوع التجار أمراً ذات أهمية كبرى في بلاد اليونان القديمة إذ كان لهم تأثير واضح على واقع المدن والدول في سائر البلاد ، وقد كان التاجر العنصر المحرك لعجلة الاقتصاد في داخل أسواق اليونان القديمة وخارجها عندما أصبحت تطمح لنقل تجارتها إلى خارج مناطق بحر أيجه ومناطق أتيكيا، كذلك كان للتاجر الدور الأساسي في تشكيل الروح القومية لدى السكان إذ كان من الممكن أن يصبح أي شخص تاجراً من خلال العمل على جلب البضائع وتصريفها داخل الأغورا، هذا وقد كان للتجار أصناف اخذ كل نوع منهم عمله المنفرد .

الكلمات المفتاحية: التجار، البضائع ،البحر، تاجر البحارالأمبوروي، تاجر المسافات القريبة الكابيلوس، تاجر الناوكليروس تجار السفن، الأغورا

Abstract:
The issue of merchants is a matter of great importance in the countries of ancient Greece, as they had a clear impact on the reality of cities and states in the rest of the countries. The merchant was the driving element for the wheel of the economy inside and outside the markets of ancient Greece, when it aspired to transfer its trade outside the Aegean and Ika regions. The merchant also had the primary role in shaping the national spirit of the population, as it was possible for any person to become a merchant by working to bring goods and dispose of them inside the agora.

المقدمة :

تعد طبقة التجار من الطبقات الراقية في المجتمع اليوناني القديم ، إذ كانوا لهم مكانة مهمة في ذلك الوقت فقد نهضوا بالواقع الاقتصادي اليوناني من واقع زراعي محصور على قلة من الأراضي الزراعية إلى واقع تجاري بري وبحري بامتياز.

فرضية البحث:

تفترض الدراسة أن هناك عوامل وأهداف مختلفة أسهمت في ظهور التجار، وقد ساعد ظهورهم في انتعاش حركة النشاط التجاري من بيع وشراء لبضائع مختلفة ومن آماكن بعيدة وقريبة في بلاد اليونان القديمة، فضلاً عن ذلك كانت هذه العوامل مشجعة بشكل كبير لفتح أماكن تعتبر مراكز للعرض والطلب على المواد المختلفة التي كانت أراضي بلاد اليونان تفتقر لها وكذلك المواد التي تنتجها حقول البلاد وحرفييها وصناعها.

نظرة عامة عن التجار وأصنافهم:

فيما يخص التجار هم: طبقة أو فئة قاموا بتبادل ومقايضة السلع المتنوعة ، ومن ثم تطور عملهم ليكونوا أداة السوق اليونانية القديمة والعامل الأساسي لتحريك الاقتصاد التجاري، فضلاً عن ذلك التجار في بلاد اليونان القديمة كانوا ذو قيمة اجتماعية كبيرة حتى أنهم فيما بعد وتحديداً في القرن السادس قبل الميلاد قاموا بمحاولة فعالة للمشاركة بالحكم تأميناً لمصالحهم علماً أنها أصبحت طبقة لا تفتقر إلى الثروة، وهكذا ظهرت حكومات مشتركة من تحالف الأرستقراطيين والتجار وهي الحكومات التي سميت باسم الحكومة أو الطبقة (الأوليجركية أو الأوليغاركية) (Oligarchy) (حكومات الأقلية) [١].

وقد كان هؤلاء من المثريين بالثروة الجديدة على اعتبار أن التجارة ظهرت كفرع أساسي للاقتصاد من بعد الزراعة ، حتى أنهم بدلو نظام الحكم عندما تسلموا مجال السياسة ، وقد كان المعنى لتسمية هذه الطبقة بالطغاة هو (الحاكم الأعلى) . [٢]

أما فيما يخص عنوان مبحثنا عن تجار الجملة فهم نوع التجار الذي ورد ذكرهم باسم (إمبوري) الذين كانوا يبيعون منتجاتهم التجارية في الأغورا ، وكانوا يدفعون الضرائب عن أغلب ما يتم التجارة به [٣].

وأن أحد الأسئلة الجوهرية والمثيرة للجدل والتي تحتاج إلى معالجة في أي تحليل مستدام للتبادل الأقاليمي اليوناني هو الذي شكل بالضبط ما يسمى بـــ " الطبقة التجارية " التي أدارت

---

[١] ممدوح درويش ؛ إبراهيم السايح ، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية (تاريخ اليونان) ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٩٨- ١٩٩٩ ، ص ٢٠ .

[٢] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، حضارة وادي النيل ، دار الوراق للنشر، ٢٠١١ ، ج٢ ،ص٥٨٤ .

[٣] Migeotte L . The Economy of the creek Cities : From the Archaic Period to the Early Roman Empire . London , University of California Press . ٢٠٠٩. P ٤٩.

عملية التبادل بين الأقاليم تغلغلت فكرة التجار اليونانيين بأنهم كانوا فئة اجتماعية متمايزة وواضحة ، ومتطورة في عمل العلماء الأوائل ، وكان (هاسبروك) أول من طرح هذا الاقتراح ، وقد أتبع العلماء اللاحقون خط هاسبروك إذ ناقش أحدهم فكرة أن التجار اليونانيين كانوا مجموعة اجتماعية يمكن تحديد هويتها على أنها تشكل " طبقة وسطى تجارية " [١].

وقد أعتبر أحد الباحثين أيضاً بأن التجار المغامرين يشكلون طبقة متمايزة خاصة بهم[٢] ، بينما أفترض (ميشيل) أن الإغريق قسموا التجارة إلى ثلاث طبقات متمايزة من الأفراد امتازت كل واحدة منها على أساس الثروة [٣].

وبما أن التجار شكلوا طبقة اجتماعية أو اقتصادية متمايزة لا تزال تلقى القبول والدراسة ، فيبرز استخدام الباحثين لمصطلحي (تجار) و(طبقة تجارية) ليجعل من الضرورة بمكان استخدام المصطلحين بحذر لأن كلاهما يفترض مسبقاً وجود درجة من الوعي الذاتي إما كمجموعة أو كيان اجتماعي متمايز ، ويشير مصطلح "الطبقة التجارية " إلى المعاملة المتناسقة والاعتراف بالتجار كجماعة لها وجود قانوني واجتماعي واقتصادي وسياسي واحد ، وهو افتراض يحتاج إلى توضيح دقيق قبل قبوله . كما سيتم توضيحه ، فإن نيل تسمية "تاجر" منح لأفراد من مختلف الطبقات الاجتماعية والخلفيات العرقية ، مما يجعل مصطلح " الطبقة " زائداً وغير مناسب . بدلاً من ذلك من الحكمة استخدام مصطلح المجتمع التجاري ، وهو ما يخفف من القيود ، والذي يمكن استخدامه ليشمل مجموعة متنوعة من الخلفيات الاجتماعية والعرقية والسياسية التي ينحدر منها التجار اليونانيون [٤].وللخوض في تفصيلات هذا الموضوع نرجح البدء بالأصناف المتفق عليها بين الباحثين للمجتمع التجاري والذي يجري تقسيمه ابتداءً إلى ثلاثة أصناف أو أصطلاحات هي :

---

(١) Amit , M. Athens and the Sea ; A Study in Athenian Sea Power , Imprimerie University , Wetteren , Belgium , ١٩٦٥ : P ٥٧.

(٢) Calhoun , G.M. The Business Life of Ancient Athens, L' ERMA di Bretschneider , Rome . ١٩٦٥ , P ٥٤.

(٣) Michell , H . The Economies of Ancient Greece , Heffer , Cambridge , ١٩٦٣ : P٢٣٠ .

(٤) Mark Woolmer , The Athenian Mercantile Community: a reappraisal of the social, political and legal status of inter regional merchants during the fourth century . Ph .D . Thesis Cardiff University . ٢٠٠٨ , P ١-٢.

أولاً : إمبوروي (تجار الجملة)أو (التجار الأجانب) : إذ ينظر لهم على أنهم فئة تجارية تتشارك عدداً من السمات الأساسية والثانوية . السمة الأساسية الأولى هي أنهم قاموا بتبادل تجاري عبر الحدود، لذلك من الممكن دمج مفهوم المسافة في معنى مصطلح إمبروس نفسه . أما السمة الأساسية الثانية هي أنهم كانوا رجالاً سافروا مع السلع التي يرغبون في تداولها واستخدموا مجموعة متنوعة من وسائل النقل بما في ذلك السفن البحرية والقوافل البرية والقوارب النهرية . أما السمة الثانوية للأمبوروي فهي أنهم بشكل عام ، كانوا يعملون كوسطاء أو حلقة وصل تجارية بين المنتج والمستهلك ، أي كان اتصالهم بالمستهلك النهائي يكاد يكون قليلاً أو معدوماً، وهناك سمة ثانوية أخرى هي: أن غالبية تجار الجملة إمبوروي كانوا يعتمدون على متعهدي النقل على الرغم من وجود استثناءات كافية لهذه القاعدة لا يمكن ذكرها على وجه اليقين، ومن ثم يجب فحص كل حالة على حدة [١]

أن السمات التي يتشاركها تجار الأمبوروي تنقسم إلى قسمين أساسيين ، وهي التي يجب توافرها لدى جميع أفراد هذه الفئة وكذلك هناك سمات أو خصائص ثانوية وهي التي تتوافر في الغالب لدى تجار هذه الفئة ، وقد أزعم هنا إن هؤلاء التجار يشتركون في خاصيتين أساسيتين ومع أستبعاد تجار الجيش وتجار العبيد فعندئذ وبدون استثناء أولئك الذين يطلق عليهم مصطلح أو تسمية أمبوروي كانوا قد تاجروا بين الولايات إذ أصر (هاسبروك) بشكل صحيح على أن هذه الميزة هي ما يتميز بها تجار الجملة الأمبوروي بشكل أساسي عن تجار التجزئة الكابيلوي ، ويدعي فينلي أيضاً استثناء واحد لهذه القاعدة مستنداً فيه إلى نص من (ثيوقيديدس) الذي يشير فيه إلى حريق حدث في الأغورا طال سلعاً مملوكة لتجار الإمبوروي متجاوزاً فكرة أن يكون الحريق قد وصل إلى المنازل أو المخازن المحيطة بالأغورا ، والتي تعود بدورها إلى هؤلاء التجار ، واستناداً لهذا النص فإن فينلي يعتقد إن الاستثناء الوحيد لهذه الحالة هو أمكانية أهل يكون للإمبوروي متاجر خاصة بهم في الأغورا لكننا نراه استنتاجاُ ضعيفاً [٢].

وكذلك نرى أنه ربما كان هؤلاء التجار اعتمدوا في معظم معيشتهم على التجارة بين الولايات إذ أن هذه الخاصية الأساسية التي لا نجد استثناءً مسجلاً لها ، وهي خاصية مهملة لكنها مهمة للغاية لأنها لا تعمل فقط على تمييز الإمبوروي عن جميع أنواع الأشخاص الآخرين

---

[١] Mark Woolmer , The Athenian Mercantile Community , P ٣٧.

[٢] Reeds C .M. Maritime Traders in The Ancient Greek World . Cambridge University Press .٢٠٠٣ , P ٧.

المنخرطين في الإمبوريا (سوق الإمبوريا) بل أنها تشير أيضاً إلى المعنى الوحيد الذي يجعل تجار الجملة الإمبوروي لهم مهنة مستقلة ، وقد أجبرت ظروف الإبحار معظم تجار الإمبوروي على تقييد تجارتهم عن طريق البحر إلى نصف عام أو أقل ؛ نظراً لأن معظمهم لم يكونوا أثرياء ، وربما وجد معظمهم أنه من الضروري مواصلة العمل في غير موسم العمل أيضاً ، ولو تجاهلنا هذا النوع من العمل الذي قام به تجار الجملة خارج موسم الإبحار فلا يغير بأي حال من الأحوال النتيجة الساخرة فلمدة نصف عام أو أكثر ربما لم يكسب معظم الإمبوروي قوتهم عبر الأنشطة التي دفعتنا إلى تسميتهم إمبوروي ، ومع ذلك فإن من الواضح أنهم حصلوا على جزء مهم جداً من معيشتهم من خلال التجارة البحرية وإلا لكانوا قد اختاروا خط عمل أقل خطورة منه وظلوا على الشاطئ طول العام [١].

وفضلاً عن أنهم كانوا ينتقلون عبر البحار في تجارتهم إلا أن جغرافية العالم اليوناني ضمنت أن التجارة طويلة المدى تكون عن طريق البحر فإن أدعاء زينفون أن أثينا كانت تتلقى الكثير من البضائع عن طريق البر ، أي أنه يستبعد التجارة عن طريق البحر كخاصية أساسية لتجار الأمبوروي ، على الرغم من أن المرء يضع مدى أهمية التجارة البرية من وإلى أثينا في محل الاستفهام [٢].

ومن الجدير بالذكر أن تجار الجملة (الأمبوروي) كانوا يسافرون في سفن ليست ملكهم ، وينطبق هذا فعلياً على جميع أولئك الذين يشتركون في السمة الثانوية للسفر عن طريق البحر، وهنا يكمن بالتأكيد أساس العبارة الموجودة في كل من الأدلة الأدبية والنقوش وهي : " مرحباً بالأمبوروي والناوكليروي " [٣].

أن من وجهة النظر لدينا بأن التجارة البحرية ليست هي فقط التي كان تجار الجملة الأمبوروي يزاولوها ، فقد كان لزينفون رأي يثير التساؤل في أذهاننا حول أن هؤلاء الفئة من التجار كانوا

---

[١]. Reeds C .M. Maritime Traders in The Ancient Greek, P ٧.

[٢] Reeds C . Maritime Traders in The Ancient Greek. P ٨.

[٣] ناوكليروي ، هم تسمية أطلقت على فئة من التجار إذ أنها للتاجر المفرد (ناوكليروس) وتعني تجار السفن وهم مالكي السفن التي كانت تنقل البضائع لتجار الأمبوروي أو مشغلوها في حالات قليلة كانوا يستخدمون سفنهم لأغراض التجارة ، وللمزيد ينظر :

Mark Woolmer , The Athenian Mercantile Community , PP ١-٢.

يزاولون تجارتهم عن طريق البر أيضاً ربما كانوا ينقلون بضائعهم من وإلى المدن القريبة من بعضها أو داخل الأغورا نفسها في حال لم يتم شرائها من مستهلك ما ويشتريها مستهلك آخر .

وإذا كان مالك السفينة ينخرط في التجارة في الأمبوريا إذاً فتجار الأمبوروي لم يكونوا يمتلكون سفنهم الخاصة بشحن البضائع بل ببساطة كانوا يعتمدون على نوع آخر مما يمكن تسميتهم بالتجار وهم مالكو السفن التي يستأجروها تجار الجملة الأمبوروي لنقل البضائع وتحميلها [١].

ومن السمات التي تميز بها تجار الجملة الأمبوروي هو أنهم كانوا يمتلكون البضائع التي يتاجرون فيها ،وكان لديهم وكلاء ،وهذا يدلل لنا مدى المستوى التنظيمي الذي كان يتخذه هؤلاء التجار في تنظيم أعمالهم في الفترة الكلاسيكية ، وبالنظر لما مر بنا عن كل ما قيل في تجار الأمبوروي وتجارتهم بمختلف البضائع إلا أنه لا يعني أنهم كانوا ينتجون هذه السلع بأنفسهم ، فلا شك بأن المزارعين والحرفيين استمروا طوال الفترة في العصر الكلاسيكي لبلاد اليونان في أتباع نمط قديم من التجارة ، ولاشك في أن بعضاً قليلاً من هؤلاء كانوا ينتجون بالفعل ما يبيعوه ،لكن هذا الأمر جرى على نطاق ضيق جداً ، فالشائع من وجهة نظرنا هو أن التاجر من فئة تجار الجملة الأمبوروي كان يستمد معظم رزقه من التجارة في السلع التي لم ينتجها ، مثل الأخشاب أو الحبوب من شمال بحر أيجه أو مناطق البحر الأسود وقد أدعي أن هناك سمتين اضافيتين تميز تجار الأمبوروي إلا أنهما ليستا سمتان أساسيتان ولا ثانويتان ذلك بأنهم كان لهم استثناءات كثيرة ، ومن خلالهما فإن الأمبوروي ظلوا كتجار جملة طوال حياتهم إذ تشير هذه الأمثلة جنباً إلى جنب مع طبيعة عمل الإمبوروي إلى أن الكثيرين ربما ظلوا في هذه الفئة من التجار عاماً بعد عام وسيستغرق الأمر أكثر من موسم لتكوين سمعة تجارية كشخص يمكن أن يعتمد عليه مقرضوا رهن السفن وسوف يستغرق الأمر وقتاً لفهم خصوصيات وعموميات عقود رهن السفن نفسها ، وللتعرف على أي قبطان سفينة يمكن أن يعتمد علية الأمبوروي ويخاطر بحياته في البحر معاً [٢].

وكما يبدو أن تجار الجملة الأمبوروي كانوا يستغرقون الوقت الطويل في تجارتهم لبناء أساس قوي من الشهرة والسمعة لكي ينالوا الرقي في ممارسة المهنة ، وقد لفت انتباهنا أمراً مهماً وهو الرهن الذي يتم أثناء السفر على متن هذه السفن فقد يبدوا أن تجار الأمبوروي كانوا

---

[١] Reeds C . Maritime Traders in The Ancient Greek . P ٩.

[٢] Ibid . PP ١٠ – ١١.

يقترضون ربما من القائدين للسفن كونهم أيضاً بأنهم أصبحوا تجار فيما بعد والذين أطلق عليهم كفئة أساسية فئة الناوكليروي تجار السفن . وأن تجار الجملة أو تجار البحار الأمبوروي كانوا يبيعون سلعهم ليس للمستهلكين من المواطنين فقط ، وإنما كانوا يبيعوها إلى التجار الآخرين إذ أنهم باعوا الحبوب عادة لتجار التجزئة[١] وقد كان هذا في أثينا لكنهم استخدموا أرباح بيع الحبوب في أثينا لشراء سلع أخرى في أثينا نفسها ، وقاموا بحملها إلى منازلهم وبيعها مباشرة إلى المستهلكين في غير موسمها [٢].

وقد تبدو أوضاع العمل في الفترات القديمة أقل وضوحاً منها في الفترات اللاحقة ففي وصف أحد الشعراء اليونانيين عن التجارة البحرية أي الأمبوروي وذلك بأنه يمكن لمزارع صغير يرغب في الهرب من الديون والجوع أن يمارس هذا النوع من التجارة خلال الربيع والصيف ليكمل بذلك عمله المعتاد وقد جاء في أحد الأشعار الذي يبين العمل في التجارة البحرية إذ جاء فيه :

" وعلق الدفة الملساء فوق الدخان وأنت نفسك انتظر إلى أن يحل موسم الإبحار وحينها اسحب مركبك الرشيق إلى البحر واشحنه بحمولة ملائمة ، بما يجعلك تؤوب إلى بيتك بالربح ذلك ما اعتاد أبونا أن يفعله

وفي المدة اللاحقة إذ يمكننا التعرف على الأرستقراطيين الأثرياء الذين شاركوا في التجارة ذات المسافات البعيدة وكان أحدهم صولون الأثيني الذي أنخرط في تجارة الأمبوريا في نهاية القرن السابع قبل الميلاد وكذلك كان هناك شخصيات يونانية أخرى ، ولاشك أن هؤلاء الرجال كانوا يبيعون فائض المنتجات من أراضيهم ويشترون مجموعة متنوعة من السلع مثل المعادن والأشياء الفاخرة [٣].

---

[١] تجار التجزئة أي التجار المحليين (كابيلوي) الذين أنحصر نشاطهم داخل مدنهم أي رجال الأعمال المحليين الذين يعملون في منطقة جغرافية محدودة وهي منطقة تركز عادة على الأغورا المحلية ، وللمزيد : ينظر

Mark Woolmer , The Athenian Mercantile , P ٣٧.

[٢] Reeds C . Maritime Traders in The Ancient Greek . P ١٢.

[٣] Johannes Hasebrok, Trade and Politics in Ancient Creece. Ares Publisher . Chicago,١٩٧٨ , P ١٣٧.

يبدوا أن تجار الأمبوروي كان يعمل على التنويع في السلع بين المدن اليونانية أي أنه في بعض الأحيان ينقل سلعة على سبيل المثال سلعة زراعية حبوب قمح أو خضرة أو فواكه . لكي يبيعها لمستهلكين في مدينة ما لم تكن هذه السلعة متوفرة للموسم الحالي ، وهذا ما يدلل لنا حجم المهنية التي يتبعها تاجر الأمبوروي من خلال ما توضح أعلاه كذلك والأهم أن تاجر الأمبوروي كان عندما يبيع سلعه لتجار الكابيلوي تجار التجزئة وبنفس الوقت ربما كان تنوع السلع في أثينا هو السبب ، ومن الممكن تصوره حول ما جاء به النص بأن مهنة التجارة كانت ليست مقتصرة على التجار فقط وإنما كان بإمكان الأشخاص العاديين بأن يركبوا السفن لكي ينالوا رزقهم ولو كان

ولا يفترض التفسير الحالي للتاريخ الاقتصادي لدى اليونان القديمة بأنه لا يوجد شركات شحن كبيرة وبيوتات تجارية وحسب بل أيضاً كان هناك أرستقراطيات تجارية ، وهذا أمر مهم بشكل خاص في مرويات الفترة المبكرة بعد سقوط الملكية مباشرة ، وكتب المؤرخون كما لو إنه خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد قام الأريقارشيون اليونانيين بدور مكثف ومباشر في الأنشطة التجارية والبحرية من جميع الأنواع كما لو كانوا هم أنفسهم بمثابة تجار تصدير واستيراد ، وهم أنفسهم يسافرون مع بضاعتهم أي ربما يصح القول بأنهم كانوا قد اتخذوا من أنفسهم أمبوروي تجار بحار ومسافات بعيدة فضلاً عن ذلك يذكر أحد المؤرخين أن النبلاء كانوا في طليعة التنمية التجارية ، فيما يصف آخرون الاولغارشية اليونانية بأنهم حولوا اهتمامهم في المدن الكبرى إلى التجارة البحرية ، كذلك فيما يخص التطور لحكم الأقلية والملاك والفرسان لأوليغارشية من أصحاب السفن والتجار، وفي الواقع ينظر إلى القوة السياسية الكاملة للنبلاء على أنها استندت إلى موقعهم التجاري – خاصة في ولايات مثل: ميليتس وآجينيا وميغارا أو ماسيليا التي كانت مواقعها الجغرافية مناسبة بشكل خاص للتجارة البحرية [١].

ويمكننا أن نلاحظ بدأ الأعمال الكبيرة في أثينا في الفترة الكلاسيكية بالطبع ، الرغبة في أن تصبح ثرياً وتجني الأرباح هي أمراً قديماً قدم العالم نفسه . لكن وجود المدينة النشطة تجاريا ومزدهرة اقتصاديا سمح بمزيد من الحرية للتطور والأنتشار ، ومن هنا اعتبرت التجارة والزراعة والاستثمار فيهما أمراً مهمة للطبقة الغنية الأروستقراطية في أثينا ، وهو ما أسهم في تطور هذه المهنة إذ لم يقتصر الأمر على وضع الأموال فيها على شكل ما يعرف بالقروض

[١] Johannes Hasebrok, Trade and Politics in Ancient Creece , P١٥.

وقد تطلب تجهيز السفينة وشراء البضائع استثمارات ضخمة من رأس المال ، كما تنطوي الرحلات البحرية والنقل البحري الخارجي على العديد من المخاطر ومن هان جاء تقديم القروض البحرية التي يمكننا القول بأنه قد تم توثيقها بصورة جيدة نسبياً وذلك بفضل خطب الخطباء الأثينيين في القرن الرابع قبل الميلاد مع وجود احتمالية بأن هذا النوع من القروض نشأ في القرن الخامس قبل الميلاد ولبيان آلية هذه القروض يمكننا القول ببساطة أن القروض كانت تقدم إلى الأمبوريون تجار البحار أو الناوكليروس تجار السفن وهذا الأخير يتم أعطائه القرض بضمان سفينته أو حمولته أو كليهما ، ويغطي العقد جميع الاحتمالات والتفاصيل [١].

وقد تكون ضمن هذه التفاصيل محتويات الشحنة ووجهة السفينة والتوقفات في الرحلة أما في اتجاه واحد لهذه الرحلة أو ذهاباً وإياباً ، إلى جانب أسعار الفائدة وسندات القروض ووسائل استرداد الأموال وما إلى ذلك ، ويخاطر الدائن بخسارة كاملة في حال غرق السفينة أو هجوم القراصنة عليها أو حصول أي حوادث أخرى . لكن في حال انتهاء الرحلة بنجاح فقد يصل ربح التاجر إلى ٢٠% أو ٣٠% [٢].

يبدو لنا أن التجار من نوع الأمبوروي كانوا يمارسون عمليات اقتراض الأموال في حال أن أموالهم لم تكفي لشراء سلعة ما عند الإبحار إلى الأماكن التي يجلبون بضائعهم المتنوعة منها في مختلف بلدان العالم القديم ففي بعض الأحيان يكون الدائن من الناوكليروس أصحاب السفن أنفسهم وفي أحيان أخرى يكون شخص يحمل الأموال لهذا الغرض مع الاستفادة من القروض بجعل فوائد مالية على التاجر يسددها له وفق عقود تبرم وشروط يتحمل مخاطرها وعواقبها في حال تعرضت العملية برمتها للخطر .

وكما لعبت العلاقات الشخصية دوراً رئيساً في الصفقات التجارية من هذا النوع ، إذ اعتمد منح القروض الضخمة على الثقة المتبادلة . فقد عرف الأشخاص المشتركون في هذه العملية بعضهم البعض جيداً وعملوا معا لتقاسم التكاليف والمخاطر . كما اعتمدوا على مثل هذه العلاقات عندما يتعلق الأمر بعمليات مالية أخرى ، مثلاً كانوا يقرضون المال لبعضهم البعض

---

(١) Austin ,M . M. and P. Vidal – Naquet. Part ١ in Economic and Social History of Ancient Creece :An Introduction . Translated from the French by M . M . Austin . London , ١٩٧٧ , P ١٢١.

(٢) Johannes Hasebrok, Trade and Politics in Ancient Creece , PP١٣٨- ١٣٩.

بدلاً من اللجوء إلى أحد البنوك ، وقد قامت المدن أيضاً باللجوء إلى هؤلاء الأشخاص عندما تكون بحاجة إلى قروض مالية [١].

وكان عدد من رجال الأعمال هؤلاء من الأثرياء أو الأجانب (المتيكيين) الذين اكتسبوا ثرواتهم من عائدات الصناعات الحرفية والتجارة ففي الواقع كان بعضهم أنفسهم أمبوروي، لكن بسبب افتقارهم إلى العقارات تحولوا بطبيعة الأعمال إلى الأعمال الكبيرة لكن بعضهم مواطنين من المجتمع الرفيع إذ كانوا يشاركون بالمثل في الأعمال التجارية واستثمروا ثرواتهم دون أن يتصرفوا بالضرورة كمدراء أداريين لتلك الأعمال ، وأحياناً كانوا يستخدمون الوسطاء لتجنب جذب الانتباه الغير مرغوب فيه لأنفسهم [٢].

ثانياً : تجارالسفن (الناوكليروي)

أن هذه المصطلحات التي أطلقت على تجار السفن وهم : الناوكليروي وتعني بالجمع للتجار، بينما يكون مصطلح الناوكليروس للتاجر المفرد، إذ أن التعريف الذي يتم تقديمه لهذه الفئة من التجار قد تكون غير دقيقة بالضرورة . ومع ذلك بعد فحص تفصيلي لمصدر المواد فأن أتباع نهج مرن لهذا المصطلح له ما يبرره تماما ، لذلك أقترح الباحثون أن السمة الأساسية لناوكليروي هي دورهم بصفتهم متعهدي نقل أو ربابنة سفن : أي أنهم كانوا أفراداً اشرفوا على نقل البضائع من سوق إلى آخر.

ومع ذلك عند استخدام مصطلح ربان السفينة يجب أن يفهم على أنه شخص يهتم أكثر بلوجستيات النقل منه بمسائل الإبحار، لذلك لم يكن متعهدوا النقل أو ربابنة السفن هم البحارة الأكثر خبرة إذ تم شغل هذا المنصب بواسطة أفراد آخرين وعلاوة على ذلك لا يشير مصطلح ناوكليروس إلى الأفراد الذين يقومون بمشاريع تجارية لأنفسهم بدلاً من ذلك إذ كانت المصادر تشير إلى وجود تجار ناوكليروس يقوم بأي شكل من أشكال التجارة أو التبادل التجاري، ففي هذه الحالات يتصرف كنوع من الوكيل التجاري نيابة عن سيد أو شريك أو مالك (أذا كان عبداً) وبذلك لا ينبغي اعتبار ملكية السفن سمة أساسية للناوكليروي، إذ أن حالات مثل تلك نادرة،ومع ذلك لم يكن دور الناقل والمالك منفصلين ومن ثم يمكن الجمع بين الاثنين[٣].

---

[١] Leopold Migeotte, The Economy of the creek Cities, PP ٤٩ – ٥٤.
[٢] Johannes Hasebrok, Trade and Politics in Ancient Creece , ١٤٠.
[٣] Mark Woolmer , The Athenian Mercantile Community , P ٣٧.

ولوظيفة الناوكليروي خاصية أساسية واحدة لم توجد استثناء لها : فهي تشير إلى الشخص الذي كان مالكاً للسفينة التجارية البحرية [١].

وقد كان تجار الناوكليروي يمتلكون السفن لكن ليس على المدى الطويل إذ أن ذلك ربما تكون خاصية ثانوية بالنسبة لهم غير ذلك أن الأدلة القليلة المتوفرة تبين أن عشر تجار ناوكليروي فقط يتواجدون في الكاتلوج يشاركون في التجارة ، وحتى أقل من خمسة يقترضون من المقترضين ؛ لكن كثيرين منهم قد يكونوا قد فعلوا كلا الأمرين أي أنهم يقرضون وينقلون البضائع ، وليس هناك في الكتالوج أي ناوكليروي يمكننا أن نقول على وجه اليقين أنه لم يتاجر ، فالكل في هذا المجال كانوا تجاراً وناقلين في ذات الوقت [٢].

أن المعايير الصارمة للخصائص الأولية تؤدي إلى استبعاد العمل في الأمبوريا كخاصية أساسية لتجار الناوكليروي بدلاً من النقاش حول ما إذا كانت تشكل حتى خاصية ثانوية ، يجب علينا بدلاً من ذاك الانتباه إلى نقطة الحيوية التي تشير إلى أنه في الفترة الكلاسيكية من تاريخ بلاد اليونان القديمة كان الناوكليروي يمارسون التجارة بشكل منتظم أكثر من أي شيء آخر . بل إن الحقيقة الصادمة التي نستطيع افتراضها الآن هي أن الناوكليروي تجار من مرتبة أعلى من تجار الأمبوروي تجار الجملة أو تجار المسافات البعيدة [٣].

أذاً فالنضرة التقليدية لهم بأنهم ناقلين على سبيل الحصر تصطدم بحقيقة أنهم تجار أيضاً ، وبما أنهم تجار ومالكي سفن بعكس الأمبوروي الذين لا يملكون سفنهم الخاصة ، أذاً فمن البديهي أن نفترض أنهم تجار أثرياء أثرى من تجار الجملة الأمبوروي ، ولكن تبقى حقيقة إن هذا الأمر متباين من تاجر ناوكليروس إلى آخر أمراً جدلياً لا مفر منه [٤].

ثالثاً : تجار التجزئة

أن هذه الفئة من التجار(كابيلوس للتاجر المفرد وكابيلوي للتجار) ، أي التجار المحليون، إذ ظهرت على شكل طائفة سموا بهذا الاسم لأنهم كانوا تجار تجزئة داخليين يبيعون بضائعهم في السوق المخصص لهم أو في الاحتفالات العامة أو في مؤخرة الجيش ، وقد تنوعت موادهم

---

[١] Finley, M.I..The Ancient Economy. Berkeley, Los Angeles, London. . P ٥٣٥. ١٩٧٣

١٣. [٢] Reeds C . Maritime Traders in The Ancient Greek . P

١٣. [٣] Ibid . P

[٤] Finley , M.I. The Ancint Economy. P ٥٣٥.

التجارية التي كانوا يقومون ببيعها داخل البلاد ما بين الأغذية من قمح وخبز ورقيق ومشغولات معدنية وحتى الكتب [١].

كان تجار التجزئة ينفردون في المدن اليونانية القديمة أذ كان تعاملهم مختلف قائم على التعامل الدائم بالنقود ولذلك كانوا هؤلاء معرضين من جهه خاصة الى الميول إلى قياس حالة الثراء أو السعادة ، وكانت هذه وسيلة خداعة ، فقد كانوا يقضون معظم أيامهم في مشاحنات مستمرة في طرق التعامل من اجل أقل المكاسب ، وقد كانوا يعتقدون أن بإمكانهم شراء كل ما في الحياة ، وما من هناك شيء كبير يصعب التعبير عنه بالنقود [٢] .

كان تجار التجزئة من الفئة التي تتواجد في نقاط معينة في السوق اليونانية ، وكانوا يشترون من تجار الجملة منتجات متنوعة ومن ثم بيعها ، وقد أطلق عليهم تسمية (كابيلوي) [٣].

ويمكن فهم مصطلح كابيلوي من منظور رجل الأعمال المحلي الذي عمل في منطقة جغرافية محدودة ، وهي منطقة تركز على الأغورا المحلية ، وعلى الرغم من أنهم كانوا رجال أعمال محليين إلا أن المؤسسة الدقيقة التي يديرونها يمكن أن تختلف اختلافا كبيرا ، ومن ثم يتواجدون هؤلاء لأعمال ربما يكونوا فيها سقاة ، وأصحاب متاجر ، وتجار تجزئة أو تجار في منتجات معينة ، وعادة ما ينقل مصطلح كابيلوس أيضاً مفهوم الشخص الذي أشترى المنتجات التي تم بيعها مرة واحدة من قبل أو تم شراؤها مباشرة من منتج صغير الحجم علاوة على ذلك ، يشير المصطلح إلى نوع من العاملين التجاريين الذين كان لديهم اتصال مباشر مع المستهلك النهائي في كثير من الأحيان [٤].

هذا وعلينا أن ندرك أولاً أن تجار الكابيلوس اليوناني ليس تاجراً صغيراً كما أن مصطلح أو تسميتهم بتجار التجزئة لا تعني تاجر ضعيف ، وانما الكلمة الصحيحة التي نتحدث عنها في ذلك الوقت تشير إلى الرجل الذي يبيع بضاعته بمبالغ ضئيلة وبما يمكن أن نسميه (متجر أو رجل تبادل على مستوى بسيط) . وهذا لا يعني أن الكابيلوس الذي كان في الواقع الحال تاجر صغير أو حتى بائع متجول لم يجلس أبداً في السوق يعرض بضاعته للبيع في كثير من الحالات ،

---

[١] ، حسين الشيخ ،دراسات في تاريخ الحضارات القديمة (اليونان) ، دار المعرفة الجامعية ،١٩٩٢ ص ٢٢.

[٢] الفرد زيمرن ،الحياة العامة اليونانية (السياسة والاقتصاد) في أثينا في القرن الخامس ق. م ،ترجمة عبد المحسن الخشاب ،مراجعة أمين مرسي قنديل ،تقديم احمد عثمان، ط٥،لجنة البيان العربي للطبع والنشر ، القاهرة ،١٩٥٨ ،ص ٦٠.

[٣] Migeotte L . The Economy of the creek Cities . P ٤٩.

[٤] Mark Woolmar . The Athenian Mercantile Community . P ٣٧.

وربما في معظمها ، كان جلوسه في السوق لطلب الرزق هو ما فعله بالضبط ، وفي الواقع يأتي معنى كابيلوس أحياناً ليشير ببساطة إلى " الشخص الذي يبيع البضائع "[١] .

ولأن أهمية المصطلحات من هذا النوع تكون في جميع الأوقات أكثر أو أقل مرونة . ولكن في معناه الأساسي تنطلق الكلمة على التاجر المحلي بالمقارنة مع التاجر الأجنبي ، ليس على بائع التجزئة بالمقارنة على بائع الجملة من فئة الأمبوروس أو الأمبوروي ، وقد يضطر التاجر المحلي أحياناً إلى التعامل بالجملة ، لأن زبائنه قد لا يكونون مستهلكين مباشرين بل تجاراً ومشترين أجانب هدفهم إعادة البيع ، وقد يعمل الكابيلوس كوسيط محلي بين المصدر ، والمنتج ، أو وسيطاً بين المصدر وتاجر كابيلوس آخر، ومن المتصور على الأقل أن الكابيلوس تاجر التجزئة موضوع بحثنا كان يتخلص من بضاعته من خلال بيعها في منطقته الخاصة متعاملاً بذلك فقط مع صغار التجار ، ومن ثم لا يدخل في علاقة تبادلية أو تجارية مباشرة مع المستهلك على الإطلاق [٢].

ونظراً لحقيقة أن المدن اليونانية القديمة ، على عكس مدن العصور الوسطى لم تضع أي قيود على أي شكل أو فئة من أنشطة البيع بالتجزئة للتجار القادمين من مناطق أخرى ، فقد نفترض أن هؤلاء التجار سيكونون مستعدين في المقابل لعرض بضاعتهم للبيع مباشرة للمستهلكين في حالات معينة ، ولا شك على متن السفينة نفسها ، ومن المحتمل أن العديد من التجار ومالكي السفن التجارية كانوا إلى حد ما أكثر من مجرد باعة متجولين إذ أبحروا من ميناء إلى ميناء دون أي وجهه ثابتة ، وباعوا بضائعهم متى ما وحيثما أتيحت لهم فرصة جيدة [٣].

ولا شك أيضاً أن في فصل الشتاء عندما تترك السفن جانباً ، كان التاجر اليوناني الأجنبي يثبت نفسه كتاجر صغير في بلدته ويبيع بضاعته المستوردة في السوق المحلية . ومع ذلك فإن هذا لا يعني أن التجارة الخارجية كانت مجرد تابعة للتجارة الداخلية ، أو أن التاجر الأجنبي كان مجرد تاجر تجزئة محلي ويسافر إلى الخارج لمجرد جلب البضائع وبيعها محلياً [٤].

---

(١) Johannes Hasebroek , Trade and Politics in Ancient Greece , P٢.
(٢) Johannes . Hasebroek , Trade and Politics in Ancient Greece, P٢.
(٣) , Ibid, P٣.
(٤) Finley , M.I. The Ancint Economy. P ٥٣٥.

إذن فالسمة الخاصة للتاجر الكابيلوس هي : أنه يضل في منطقته ويقتصر على التجارة المحلية ، أما النوعان الآخران من التجار وهما : الأمبوروس تجار الجملة (تجار البحار) والناوكليروس (تجار السفن) فكلاهما يهتم بالتجارة الخارجية التي تشمل الإبحار لأنه في منطقة ذات سمات جغرافية مثل العالم اليوناني ستكون جميع حركة المرور الخارجية عبارة عن حركة بحرية .

وفي القرن الرابع قبل الميلاد كان لا يمكن أن يكون هناك شك في وجود طبقة من الأشخاص المتخصصين في التجارة الخارجية والذين كانت الأعمال المحلية بالنسبة لهم ذات أهمية ثانوية فقط [١].

من الممكن لنا أن نفترض بأن التجار من فئة الكابيلوي تجار التجزئة كانت تجارتهم في بعض الأحيان تتعدى الأماكن المقتصرة محلياً في بلاد اليونان وخاصة التجار الأجانب ، وقد اتخذت منحى آخر تعدى إلى تجارة خارجية إذ كانوا يذهبون عن طريق البحر لجلب بضائع معينة تتم التجارة فيها داخل المدن اليونانية بحسب ما يتم فرضه في السوق من خلال عملية العرض والطلب على البضائع إضافة إلى ذلك كان التجار يجلبون البضائع التي يتم سحبها بشكل كبير من المستهلك .

وبالنظر لأنواع التجار الأساسيين في بلاد اليونان القديمة فقد كان هناك تجار آخرون وهم خمس فئات شاركوا في الأمبوريا وهم :

١- الذين يستوردون البضائع لاستخدامهم المحلي أو الشخصي :

وهم المستوردون الذين اشتروا السلع والبضائع كالحبوب والمواشي والأسماك والمعادن وغيرها لاستخدامهم الشخصي أو المحلي أو لعوائلهم الكبيرة أو حتى فلاحيهم وعمالهم كما أنهم قد يكونوا اشتروها ليعطوها كهدايا .

٢- الذين يمولون رحلتهم الخارجية بأخذ حمولة سفينة أو أكثر من البضائع معهم وهؤلاء لم يدخلوا في العملية التجارية بصورة مباشرة ، أي أنهم لم يشتروا البضائع أو يستوردوها لغرض التجارة بمعناها الحقيقي ، إذ إنهم اتبعوا هذه الطريقة كوسيلة لتمويل سفرهم بعيداً عن الديار لأغراض مختلفة .

٣- الجنود الذين ينخرطون في الأمبوريا أثناء الحملات العسكرية .

---

[١] Johannes Hasebroek , Trade and Politics , P٤.

إذ يذكر أحد المؤرخين أن الجنود والتجار أخذوا البضائع للمقايضة والبيع في حملة صقلية العسكرية .

٤- القراصنة الذين ينخرطون في تجارة الأمبوريا عن طريق نقل وبيع البضائع أو الأشخاص الذين تم أسرهم .

٥- المزارعون أو الحرفيون الذين يسافرون لبيع البضائع التي زرعوها أو صنعوها في مكان آخر[١].

الاستنتاجات:

١. أن ظهور التجار كفئة من الرجال ساعدت في إنعاش الواقع الاقتصادي في بلاد اليونان القديمة، إذ ساعد ذلك في تنوع البضائع بشكل كبير أدى إلى جذب انتباه السكان .
٢. ثبت أن التجار كان ارتباطهم في السوق وثيقاً من خلال تصريف بضائعهم وقد ساعد هذا في نمو حركة الأغورا اليونانية القديمة.
٣. كانت مهنة التجارة والتاجر مهنة محترمة وذات صيت ذاع في كل أرجاء بلاد اليونان والعالم الأوربي آنذاك ، فقد كان عمل أغلب سكان البلاد.
٤. التزام التجار بالقانون الاقتصادي والخضوع لكل ما يصدر بحق تجارتهم وتنوع بضائعهم بين لنا أنهم ليسوا فقط طبقة تجارية بحسب ما أعتبرهم أغلب العلماء بل كانوا طبقة قانونية ، وهذا يدلل مدى وحجم الوعي القانوني .
٥. ظهور أكثر من صنف واحد للتجار وتوضيح السمات الاساسية والثانوية التي تميز بها تجار الأمبوروي تجار الجملة والكابيلوي تجار التجزئة مكننا من فهم النفوذ التجاري لدى كل أنواع التجار.

تطور التجارة جعل من الطبقات السياسية تشارك في التجارة ومثال ذلك كان المشرع الأثيني صولون تاجراً، وهذا يبين لنا مدى التطور الذي وصل إليه التجار وقد تعدى ذلك إلى المشاركة في الحكم ، وحصل ذلك في نشوء الطبقة الأورغارش

---

[١] Johannes Hasebroek , Trade and Politics in Ancient Greece, P٦.